

سألني وسألته

(الحلقة الثانية)

للدكتور حامد طاهر

سألني :

— أيهما تفضل : حياة المدينة أم حياة الريف ؟

— حياة الريف في الماضي كانت أفضل

وخاصة عندما يصنع الخبز في فرن البيت

واللبن يحلب مباشرة من البقرة

والخضروات تقطف في نفس اليوم من الغيط

وكبار السن يقصّون علينا في المساء

حكايات تحلق بنا فى عوالم سحرية ..

— والآن ؟

— أصبح الريف مع الأسف

نسخة طبق الأصل من حياة المدينة !

سألته :

— كيف كانت طفولتك ؟

— على أسوأ ما تكون ..

فدخل الأسرة قليل

وما يلزمنى من الملابس الجديدة لا يتوازر

واللعب التى كنت أتمناها لم أحصل عليها أبدا

وعند أدنى خطأ مني

يتم ضربى ، وحبسى فى المنزل

— ياه .. يعنى كانت الحياه سوداء الى هذا الحد ؟!

— باستثناء طاقة نور وحيدة

عندما كانت تبسم لى بنت المجيران !

سألنى :

— هل قمت بتعزيزته ؟

— حاولت .. لكننى لم أستطع

— ولماذا ؟

— حين ذهبت إليه

وجدته يجلس وسط جماعة من أصحابه

وهم يمرحون ، ويتضاحكون

فكيف أهزبه في فقيد

لم يحترق قلبه على فراقه !

سألته :

___ لماذا قطعت علاقتك معه ؟

___ وجدته أنانيا بشكل لا يوصف

___ كيف ؟

___ يحرص على أن يأخذ من صاحبه كل شء ،

ولما يعطى أى شء !

___ لعله معذور

— على الإطلاق ، إنه مقتدر ،

بل هو غنى

لكنه يتقن تصنع الفقر

حتى يقنع الآخرين أنه كذلك !

سألني :

— هل رأيتها بعد الطلاق ؟

— ازدادت حسنا ، وفاضت حيوية

— ياه .. يعنى كانت فعلا مظلومة معه !

— دعنى أقولها لك بصراحة :

المرأة كالوردة

إن لم تتعاهدها بالدرعاية

ذبلت ، وجفت أوراقها ،

وتسقطت من الإهمال !

سألته :

— أين ستقضى الصيف هذا العام ؟

— فى المنزل

— ولماذا لا تذهب إلى أحد المنتجعات ؟

— أولاً التكاليف عالية

والرحلة طويلة ومرهقة

ولما تخلو الممتعة من بعض الأمراض

ثم إن أسبوعا أو عشرة أيام لا تكفى أبدا

للتخلص من حرارة الصيف المطويل ..

سألني :

— ما الذي يجعل الموظف عندنا

يتكاسل في عمله ؟

— لأنه بعد أن يتم تعيينه

يدرك أن فصُّله من العمل .. شبه مستحيل

— يعنى أنت ترى أنه لما بد أن يعمل

وسيف الفصل فوق رقبتة ؟!

— مع الأسف .. هذا هو القانون

المعمول به في كل بلاد العالم

التي حققت التقدم

سألته :

— ما رأيك فى مكافحة الفساد ؟

— أمر لازم وضرورى

ولما تصلح الأحوال إلما بالقضاء عليه

— لكنه منتشر كالسرطان فى المجتمع والأفراد

— وإذن لما بد من العقاب المردع

الذى يصل فى المصين إلى عقوبة الإعدام !
